الا عنيا من المسلمين وان لم يطلعوا بمثل هذا السنتهم فان السنة
احوالهم ناطقة به منادية عليه ودخل جنته بصاحبه يطوف
به فيها ويفاخره بها وافرد الجنة لارادة الجنس ودلالة ما افاده
الكلام من انهما لاتصالهما كالجنة الواحدة واشارة الى انه لا جنة
له غيرها لانه لا حظ له غيرها في الاخرة وهو اي والحال انه
ظالم لنفسه للاعتماد على ماله والاعراض عن ربه ثم استانف
بيان ظلمه بقوله تعالى قال ما اظن ان تبيد اي تفنى هذه
اي الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته
ثم زاد في الطغيان والبطر بقصر النظر على الحاضر فانكر البعث
بقوله وما اظن الساعة قائمة اي كائنة استبعادا لها
فيه واخلادا اليه واعتمادا عليه وقوله ولئن رددت الى ربي
المحسن الي في هذه الدار في الساعة اقسام منه على انه
ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير وعلى ما يزعم
صاحبه ان الساعة قائمة لاجدن خيرا منها اي من هذه
الجنة منقلبا اي مرجعا لانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني
في الاخرة افضل منها قال ذلك طمعا وتمنيا على الله وادعاء
لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما اولاه الجنتين الا
لاستحقاقه واستيهاله وان معه هذا الاستحقاق اين
توجه كقوله ان لي عنده للحسنى لاوتين مالا وولدا قال له
صاحبه اي المومن وهو اي والحال انه ذلك الصاحب يحاوره
اي يجيبه منكرا عليه اكفرت بالذي خلقك من تراب
اي خلق اصلك آدم من تراب لان خلق اصله سبب في
خلقه

في خلقه فكان خلقه خلقا له ثم من نطفة متولدة من اغذية
اصلها تراب في مادتك القريبة ثم سواك اي عدلك بعد
ان اولدك وطورك في اطوار النشاة رجلا اي كملك انسانا
ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى
لان منشا الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك ترتب
الانكار على خلقه مرة فمن قدر على ان يعيده منه ولما انكر
على صاحبه اخبر عن اعتقاده بما ينافي صاحبه فقال موكدا
لاجل انكار صاحبه مستدركا لاجل كفره انه لكنا اصله لكن
انا نقلت حركة الهمزة الى النون وحذفت الهمزة ثم ادغمت
النون في مثلها كما قال القائل وترمينني بالطرف اي انت مذنب
وتقلينني لكن اياك لا اقلي اي لكن انا لا اقليك ولما كان
سبحانه وتعالى لا شيء اظهر منه ولا شيء ابطن منه اشار
الى ان ذلك جميعا باعتبار قبل الذكر فقال هو اي الظاهر
اتم ظهور فلا يخفى اصلا ويجوز ان يكون الضمير للذي
خلقك الله اي المحيط بصفات الكمال ربي وحده المحسن
الي خلقا ورزقا احد غيره وهذا اعتقادي في الماضي
والحال وقرا ابن عامر باثبات الالف بعد النون وقفا ووصلا
لاتباع المرسوم والباقون باثبات الالف وقفا وحذفها
وصلا فان قيل قوله لكنا استدراك لماذا اجيب بانه
لقوله اكفرت فكانه قال لاخيه اكفرت بالله لكني مومن
موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرو حاضر وذكر القفال في
قوله المومن ولا اشرك بربي اي المحسن الي في عبادتي
احدا وجوها احدها اني لا ارى الفقر والغنا الا منه فاحمده

Copyright © King Saud University